التَّقليدُ في التَّمَنّي وأثرُهُ على العَقيدة

الدّكتور راجح إبراهيم السباتين

مُلَخَّص

يناقشُ هذا البحثُ - الذي يقعُ في أربعةِ مطالبَ - مسألةَ تقليدِ غيرِ المُسلمين في التَّعبير عن أُمنياتهم وأثر ذلك على عقيدة المُسلم. ويَستعرضُ البحثُ أبرزَ وجوهِ وصُوَرِ هذه المسألة كالتَّمَنِّي عند نافورة "تريفي" وشَجرة الأُمنيات والمشاركة في مهرجان النجوم. ويقفُ البحثُ مُطَوَّلاً عند ظاهرةِ "أَقفال الحُبّ". مع التّركيز على خُطورةِ الاعتقادِ بأنّ هذه الأفعالَ تجلبُ النَّفعَ وتَدفَعُ الضَّرَرَ والمصائبَ وتُحَقِّقُ الأُمنيات، وأنّ ذلك كُلَّهُ إنّما هو نوَعٌ مُعاصِرٌ من التِّوَلَةِ والتَّمائمِ المُحَرَّمةِ وذلك لما فيها من الشِّرك.

الكلماتُ الدَّالَّةُ: الأُمنياتُ، شجرةُ الأُمنيات، نافورة تريفي، مهرجان النُّجُوم، التّقليد، أَقفَالُ الحُبّ.

The imitating in wishing and it’s impact on faith

Rajeh Ibraheem Al-Sabateen

Abstract

This, four parts research, discusses the issue of imitating Non-Muslims in expressing their wishes and its impact on the .Muslim's faith

It also reviews some sides of this issue such as making wishes, participation the stars festival, and finally hanging "Love ."locks

This research emphasizes the danger of belief that these actions really bring benefit, happiness and make wishes come true. All these actions are considered new and modern kinds of prohibited

and forbidden "Tewelah" and "Tama'em" due to the polytheism that it contain.

Key words: Wishes, Trevi fontain, Tree of wishes, Stars festival, Imitating , Love locks.

مُشكِلَةُ البَحث:

جاءَ هذا البحثُ لتوضيح كيفيَّة تقليد ير المُسلمين في التمنِّي، ولِبَيَانِ الآثارِ العَقَدِيَّةِ التي تترتَّبُ على هذا التَّقليدِ ولِتِبيَانِ مدى خُطُورتِها - ومَا يُصاحبُها مِن الشِّرك - على عقيدةِ المُسلم.

أهميَّةُ البحثِ ومُبَرِّراتُه والحَاجَةُ إليه:

1. عَرضُ كيفيّة التمنّي عند نافورة "تريفي" في مدينة روما الإيطاليّة وبيانُ أَوجُهِ الشِّركِ التي تُرافقُ ذلك وأثرَ هذا الفعل على عقيدة المسلمين الذين يقومون به عند زيارتهم لهذه النّافورة الشّهيرة.
2. بيانُ كيفيّة التمنّي عندَ "شَجَرَة الأُمنيات" في قرية "لام تسوين" الصّينيّة، و"مهرجان القناديل" اليابانيّ وبيانُ أَوجُهِ الشِّركِ التي تُرافق هذا التمنّي على عقيدة المُسلم الذي يزورها ويقوم بكتابة أمنيتِه وتعليقهاعليها .
3. توضيحُ الكيفيَّة التي يتمُّ بها التمنّي باستخدام "أَقفال الحُبِّ" وتحليلُ أَوجُهِ الشِّركِ التي تخالطُها وأثر ذلك على عقيدة المسلم الذي يفعل ذلك.
4. عَرضُ وتوضيحُ الأدلّة الشرعيّة التي تُحَرِّم تعليقَ التَّمائم والتِّوَلَةِ وما يشابِهُها من أفعالٍ في وقتنا الحاضر وتوضيحُ أثر ذلك على العقيدة.
5. إنَّ كثيراً مِن المُسلمين الذين يقو
عليه مِن اعتقاداتٍ باطلةٍ، وبالتَّالي
عديدةٍ، لعلَّ أدناها كتابة الدِّراسات
الأمر وتُجَلِّي لهم ما ينطوي عليه مِ

بسم الله الر

تعهد

الدِّراساتُ السَّابقة:

عطوفة الأستاذ الدكتور رئيس تحرير م
والقانون المُحترم المُكرّم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعدُ ؛ فأحيط عطوفتكم علماً بأنَّ بحثي المو

"التقليد في التّمني

غيرُ مُستَلّ مِن أيَّةِ رسالةٍ علميّةٍ أو

في أيَّة مجلَّةٍ علميَّةٍ.

واقبلوا فائق الا

الدكتور ر

أستاذ مس

تخصُّص

il.com

لم نَقِفْ في دراستِنَا هذه - وللأسفِ

شرعيَّةٍ تصدَّت لمناقشة الموضوعات التـ

الذي وقَفَنا عليه إنَّما هو أسئلةٌ قليلةٌ

والدُّعاة على مواقعهم الإلكترونيّة عَ

"البالونات" و"المراكب الورقيَّة الصَّغيرة"

ولعلّ هذا - وبحمدِ الله وفضلِه - يُـ

دراستُنَا هذه.

مَنهجِيَّةُ البحث:

استخدم هذا البحثُ العديدَ من المناهج، وَ

- **المنهجُ الاستقرائِيُّ**: ويتوضَّحُ ذلك
التمنّي، والتي لم يعرفها المسلمون
تقليدِهم لغيرهم في ذلك.

- **المنهجُ التّاريخيُّ:** والذي نتحدَّثُ مِن
"أقفال الحُبّ" وزيارة "شجرة الأُمنيات
في مهرجان "تاناباتا" الياباني.

- **المَنهجُ التَّحليليُّ:** والذي يتمُّ مِن
المسلمين في التمنّي ومناقشتُه وبيانُ

- تَتَبُّعُ الأدلّة الشرعيّة التي تُثبِتُ حُرمةَ
التمنّي، وبيانُ ومناقشةُ الآثارِ العَقَدِيَّةِ التي

مُقدِّمَةٌ

الحمـدُ لِلـهِ والصَّـلاةُ والسَّـلامُ على رسـول اللـه. أمَّا بَعـدُ؛ فَلِكُـلٍّ مِن النـاس أمنياتُه التي يختزنها في قلبـه ويتمنّى على اللـه تَحَقُّقَهـا على أرض الواقـع، والنـاسُ في حالهم هذا إنّما يُحـاكون فطـرتَهم وَ نفسَـهم البشـريّةَ المجبولـةَ على حُبَّ الـدُّنيا والمال والذُّريَّة والمُلك وطلَبِ المزيد والمزيد مِمَّا تحبُّه وتهواه وترضاه.

والتمنِّي حـقٌّ لكـل إنسـانٍ، ولَئِنْ كـان الأنبيـاءُ والرُّسـل - وهم المعصـومون والمؤيَّدون بالوَحي- يتمنَّون فماذا عسانا نقولُ؛ ونحن أدنى منهم مكانةً ومنزلـةً عنـد الله؟؟ وقد كانت أمنيات الأنبياء بين خاصّةٍ وعامّةٍ ؛ فَمِن أُمنياتهم الخاصّة بهم: تمنَّى إبراهيمُ - عليه السلام - الوَلَدَ والذُّريَّةَ، كما تمنَّى يعقوبُ عودة ابنهِ يوسـفَ - عليهمـا السلام - سالماً، وتمنَّى أيوبُ - عليه السلام- الشِّفاءَ وذهابَ الضُّرِّ عنه، وتمنَّى نوحٌ – عليـه السَّـلامُ - هدايـةَ ابنـه ونجاتـه من الغَـرَقِ. ومِن أمنيـاتهم العامَّةِ - وهي الأهمُّ والأبرزُ - تمنِّيهم أن يهتديُ أقوامهم إلى الحقّ ويستجيبوا لأمر الله تعالى.

المَطلَبُ الأوَّلُ

أُمنِياتٌ عِندَ نافورةِ " تريفي "

إنّ التمنّي امتدادٌ لحاجات الإنسان ورغباته. والأمنياتُ في أصـلها مُباحـةٌ ولكنَّ هناك أُمنياتٍ مُحَرَّمةً، كما أنَّ هناك أمنياتٍ مُباحةً ولكنّ طريقةَ التعبير عنها مُحَرَّمَةٌ و ذلكَ لِمَا قد يصـاحبها ويعتريهـا مِن معصـيةٍ أو شِـركٍ باللـه تعـالى، خصوصـاً إنْ كـان التعبير عن هذه الأمنيات - عندَ طَلَبِهَا - فيه تقليدٌ لغير المُسلمين في طريقـة التمنّي وصناعتِها والتّعبير عنها دونَ مُبـالاةٍ بِمَـا في ذلـك مِن الشِّـرك؛ كـأنْ يتمنَّى المُسـلمُ ويكتبَ أمنيتَهُ ثمّ يُعَلِّقَها على شجرةٍ يعتقـدُ أنّهـا تُحَقِّقُ الأمنيـات أو أن يقـوم بإقفـال قِفلٍ - بعد التمنّي - وتعليقه على جِسْرٍ فوقَ نهرٍ أو بُحيرةٍ مُعتَقِداً أنَّه طالما بقيَ هذا القفلُ مُغلَقاً فإنّ أمنيته سَتَكُونُ محفوظـةً مُتحقِّقـةً على أرض الواقـع، وأنّـه لـو فَتَحَ أَحَدٌ هذا القفلَ فإنَّ ما تمنَّاه مِن دوام الحُبِّ والسَّعادة سيفسدُ ويزول!!

ولعلَّ هذينِ المِثالينِ اللَّذينِ ذكرناهما جُزءٌ مِن الطَّرائق الشِّركِيَّةِ المُحَرَّمةِ في التّقليد في الأُمنيات والتعبير عنها ، وهُوَ ما سنقومُ بمعالجتـه وتوضـيحه في دراسـتنا هذه، مع التركيز على بيان وتبيين آثـاره الخطـيرة على عقيـدة المُسـلم الـذي يقـومُ بمثل هذه التصرُّفَات والتَّمنِّيَات.

ونحنُ هنا لَسنا بَصَدَدَ الاعتراض على أن يتمنَّى النـاسُ وأن يكـونَ لهم أُمنيـاتٌ وأهدافٌ يَسعونَ إلى تحقيقهـا، فهـذا حـقٌّ مشـروعٌ لهم، وفي معظم الأحيـان يُعطي لِحياةِ البَعض مِنهُم معنىً وجمالاً. وقد أَفرَدَ الإمامُ البُخَاريُّ - رحمهُ اللهُ - في صَحيحهِ كتاباً بعنوان "التمنّي"، ذَكَرَ فيه العديد مِن وجوه التمنّي المُباحة والمُستَحَبَّةِ كما ذَكَرَ فيه بعضاً مِن صُوَرِ التمنّي المَنهِيِّ عنهـا. ولعـلَّ نَفْسَ القـارئ الكـريم تتـوقُ لِسـمَاع أمثلةٍ على ذلك، فنقول، وبالله التوفيق: إنَّ مِن صُوَرِ التَّمنّي المُباحـة تمنّي الشّـهادة في سـبيل اللـه، وتمنّي أن يكـون المـرءُ من أهـل القـرآن، وتمنّي الغِنَى فِـراراً من الفقـرِ، وتمنَّي هدايـة النّـاس وحصـول الخـير لهم... ومِن صُـوَرِ التّمنّي المَنهِيّ عنهـا تمنّي الموتِ، وتمنّي لقاء العَدُوِّ، وتمنّي زوال النّعمة عن عبـاد اللـه تعـالى. والأمثلـةُ على ما سَبَقَ كثيرةٌ لا يعلمها إلَّا اللهُ ، ولِكُلِّ إنسانٍ أمنياته وآماله التي يرجو تحقُّقَهـا وانطباقها على أرض الواقع، وذلك كلُّه لا بأس به ما دام في دائرة الأمور المَشروعةِ ومادام مُقتَرِناً بالتَّوكُّل على الله والسَّعي وبذل الجهـد لتحقيقهـا وَبِشَـرطِ أن يكـون ذلك بوسيلةٍ مشروعةٍ وبِشَرطِ أن لا يخالطها اعتقادٌ باطلٌ. "والحـديث عن الأمنيـات

هو في الحقيقة حديثٌ عن الحياة، حديثٌ عن واقعٍ وليسَ بِخَيَالٍ، فالأمـانيُّ جُـزءٌ مِن عَيش العبـد في دنيـاه وكـدِّه وكَدحـهِ"[1]. ونسـتأنسُ هنـا بحـديث "إذا تمنَّى أحـدُكُم فَليَستَكثِرْ فإنَّما يسألُ رَبَّه"[2]. ومع أنّ هذا الحـديث موقـوفٌ على السـيَّدةِ عائشـة - رضيَ اللهُ عنها - إلَّا أنَّ بعضَ عُلماء الحَديثِ قال: إنَّه مَرفـوعٌ، كَمَـا صَـحَّحَهُ كُـلٌّ من ابنِ حبّان والألباني[3]، رحمةُ اللـهِ عليهمـا. وقبـلَ الخَـوضِ في صـميم علاقـة التمنّي والأُمنيات بالشِّرك مِن حيثُ جانبُها العَقَدِيُّ نـرى أنْ لا بـأس أن نتوقَّفَ - ولـو قليلاً - عند محطَّةٍ جانبيّةٍ هامّةٍ ألا وهي الفَرقُ بينَ الدُّعاءِ والرَّجـاءِ والتَّمنّي، فنقـول، وباللـه التوفيق : إنّ الأفصحَ - ولا شكَّ - أن نستعملَ كلمات الرّجاء في الدّعاء، ونبتعـدَ عن كلمات التمنّي بـ "ليتَ" ونحوِهَا.

والسَّببُ أنَّ التمنّي يُستعمَلُ في اللّغة العربيّة في الأمورِ مُستحيلةِ الوقـوع، أو غيرِ المُستحيلة، ولكنَّها – في الأَغلَبِ - بعيدةُ المَنال، ومُسـتبعَدةُ الحصـول. وشـواهدُ ذلك في القرآن الكريم عديدةٌ، منها قولُه تعالى: {يـا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَـأَفُوزَ فَـوْزاً عَظِيماً}[4] وقولُه تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يا لَيْتَنَـا نُـرَدُّ وَلاَ نُكَـذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}[5]، وقولُه جَـلَّ وَعَلا: {وَيَقُـولُ الْكَـافِرُ يـا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً}[6].

وكُلُّ ذلك جزءٌ هامٌّ مِن مَنظومة الدُّعاء في الإسـلام الـذي نؤدِّيـه ونحن نرجـو مِن الله تَحَقُّقَهُ على أرض الواقع قريباً غير بعيدٍ ، وإنَّنَا حين نسألُ اللهَ تعالى الرحمةَ أو المَغفرةَ أو الرِّزقَ أو الفَرَجَ فينبغي أن نسألَه مُوقِنينَ بالإجابةِ، مُحسِـنين الظنَّ بـهِ سُبحانه، كما قالَ عَزَّ وَجَلَّ في الحديث القُدسِيِّ: {أنّا عندَ ظَنِّ عبدي بي}[7]، وكمَا يُروى عنه، صلَّى الله عليه وسلَّم: (ادْعوا اللهَ وأنتم مُوقِنون بالإجابة)[8]. "وهذه الأحوالُ القَلبيّة، والمقامات العِباديّة، لا تُنَاسِبُها - مِن جِهَةِ اللُّغة - كلماتُ التمنَّي ، فلا يَصِحُّ لُغَـةً - لِمَن حالُـهُ حُسـنُ الظنّ باللـه ورجـاءُ مـا عنـدَهُ - أن يقـولَ: أتمنّى أن يرحمَني ربّي. أو يقولَ: ليت ألله يفرِّجُ عَنِّي، بل لِيَعزِمْ المسـألةَ ولَيَسـتَعمِلْ كلمـاتِ الرّجاء والسُّؤالَ الأكيدَ، فيقول:" أرجو اللهَ الرّحمةَ والعافيةَ. وأَسألُ اللهَ الفَرَجَ، فمـا عندَ الله قريبٌ"[9]. لأنَّه عَزَّ وجَلَّ قالَ: {وَإِذَا سَـأَلَكَ عِبَـادِي عَنِّي فَـإِنِّي قَـرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}[10].

كـلُّ مـا سَـبَقَ يقودنـا للحـديث عن آليـاتٍ جديـدةٍ مُسـتَورَدَةٍ من بلاد غـير المسلمين، سَارَعَ أبناؤنا - كالعادة - لتلقُّفِهـا وكأنَّها صَـيدٌ حَضَـاريٌ ثمينٌ !! مِن ذلـك

إطلاقُ الشُّموع المَحمولة على ظَهرِ مراكبَ ورقيَّةٍ صَغيرةٍ تطفو على سطح المـاء!! وإرسال "البالونات" المَنفُوخَـةَ بغـاز "الهيليـوم"! أو إرسـالُ الزُّجاجـات المُغلَقَـةِ في البحر بعدَ كتابة الأُمنيات ووضعِها داخلها!! أو كما يفعَلُ بَعضُ النَّاس عندَ زيـارةِ بعضِ نوافير الماء الشَّهيرة في أوروبا؛ حيث يتمنّى هؤلاءِ ويُديرون ظهـرَهُم لنـافورة المـاء ثُمَّ يرمون عليها بعضَ العُملات النقدية!! أو كتابـة الأمنيـات ثمّ تعليقهـا على أغصـان بعض الأشجار لكي تتحقَّقَ عندما تهبُّ عليهـا الـرِّيحُ أو تمـرَّ بعضُ النُّجـوم والكـواكب في سماء المنطقة المزروعةِ فيها تلك الشَّجرة[11]!!

والأدهَى مِن هذا كلِّه وذاك "ظاهرةُ أَقفال الحُبِّ"، وهو ما سَنَبسُطُ القولَ فيهِ في المَطالبِ القادمةِ بعد الانتهاء مِن وقفةٍ عقديّـةٍ فقهيّـةٍ هامّـةٍ عنـد آليَّات الأمـاني المُستورَدةِ والتي أوردناها أعلاه بشَكلٍ مُختَصَرٍ.

أمَّا عن النَّافُورة الشهيرة في مدينة "رومـا" والـتي يـذهب إليهـا بعضُ النـاس لإلقاء بعضِ القِطَعِ النَّقديّةِ المَعدَنِيَّةِ فيها حتّى تَتَحقَّقَ أُمنياتُهم فهي نـافورة "تـريفي" الباروكيَّةُ[12].

"وهيَ مِن أجمل النوافـير في العـالم، ويعـود تاريخُهـا لعـام 1762، يتوسَّـطُها تمثـالٌ "لِنِبتـون"[13]. ويُشـتَهَرُ هـذا المكـانُ بـرمي زوَّارِهِ للعُملاتِ المَعدنيَّة لِتحقيـقِ الأُمنيـات. وقـد "صُـمِّمَت النَّافورة مِن قِبَـلِ المُهنـدس المِعمـاريِّ الإيطـالي "نيكـولا سالفي" وأشرَفَ عليها النَّحَّاتُ "بيترو براتشي"، طولها يبلغ 26.3 مترا وعلوها يصل إلى 49.15 مــتراً. والسُّـيَّاح يقصــدونَ هــذه النـافورة مِن كُـلِّ مكـانٍ، وبِحَسْـبِ الإحصائيات فإنَّ نحو إثني عشَرَ مليون سائحٍ يأتون إليها مِن أنحاءِ العـالمِ كافَّة. وقـد تكونُ النافورةُ هي وُجهتَهُم الأُولى في "روما" وغالباً ما تتكـرَّرُ الزيـارة طـوالَ فـترة تواجد السائح في المدينة العتيقة. وهيَ أكبرُ نـافورةٍ "باروكيَّةٍ " في المدينـة، وواحـدٌ من أكثر الينابيع شُهرةً في العالم، تقع عند تقاطع ثلاثة طرق"[14].

وتشغل نافورة "تريفي" حيِّزَا كبيراً بتماثيلها ونوافيرها التي ينساب الماءُ منهـا على شكل شلالات صغيرة، داخل البركة. وَبِحَسْبِ القِصَصِ التي يتناقلها الرومـانيُّون فـإنَّ عـذراواتِ "رومـا" دَأبنَ على زيـارة هـذا النَّبـع، قبـل أن يتحـوَّلَ إلى نـافورة "تريفي"، لتحقيق أُمنياتِهنَّ بالزَّواج مِن رَجُلٍ وسيمٍ وثَريٍّ وقويٍّ فيمـا كـانت تقصـدهُ النِّساءُ المُتزوِّجاتُ لِتَمَنِّي نِعمَةِ الأُمومةِ والاستقرار.

وكـانت نـافورة "تـريفي" قـد بُنِيَتْ على نَبـعٍ تُحـاكُ حولَـهُ أسـطورةُ تحقيـق الأمنيـات، لكنَّ القصَّـةَ الأكـثر انتشـاراً في إيطاليـا تجـاه هـذه النـافورة فهي قصَّـةُ العَذراواتِ الثَّلاثِ اللّواتي يَرمُزنَ إلى الخُصُوبةِ والنَّقاءِ والطَّهارةِ "[15].

ومن العجيب في أمــر هــذه النــافورة أنَّ القطــعَ النَّقديّــة الــتي تُقــذَفُ في النافورة، تصل إلى قيمة ثلاثة آلاف يـورو في اليـوم الواحـد وحـوالي تسـعمائة ألـف يورو في الشهر، وما يقارب المليوني يورو سنويّاً.

" أمَّا عن كيفيّة القيام بالأُمنيةِ عند هذه النافورة فإنَّ زائريها يعتقـدون أنَّهُ "إذا أعطى شخصٌ ما ظهرَهُ للنَّافورة ثُمَّ قامَ برمي قطعةٍ نقديَّةٍ في النـافورة مُسـتَخدِماً ذراعه اليُمنى فوقَ اليُسرى فإنَّ أُمنيتـه سـتتحقَّقُ، وأنَّهُ سـيحظى بزيـارةٍ أُخـرى إلى روما إذا نجح في استعادة القطعة مِن داخلِ المياه الجارية"[16].

إنَّ الكثـيرَ مِن الشُّـبهاتِ العَقَدِيَّةِ تلتصِـقُ بزيـارة هـذه النـافورة والتمنّي عندَها وذلك مِن وُجُوهٍ كثيرةٍ:

أوَّلُها: شُـبهَةُ الاعتقـاد بوجـودِ مكـانٍ تَتَحَقَّقُ عنـدهُ الأُمنيـات مِمَّا لَم يَـرِدْ في الشَّرعِ نَصٌّ فيهِ. وهذا الفِعلُ - حتَّى ولو لَم يقصِدْ صاحبُه ذلكَ- إنَّما هو مُشـتَمِلٌ على نوعٍ من التَّعظيم للمَكَانِ وشدِّ الرِّحـالِ إليـه، والنِّيَّةُ هُنـا تَنصـرفُ إلى الفِعـلِ بِمُجَـرَّدِ الشُّروعِ فيه، واللهُ تعالى أعلم.

وثانيها: شُبهةُ الاعتقادِ بوجوب أَنْ يجعـلَ المُتَمَنِّي (الحَـالِمُ) ظَهـرَهُ للنـافورة ويُلقيَ فيهـا القِطـعَ النَّقديّـة لكي تتحقَّقَ الأمنيـةُ وهي كَيفيَّةٌ وآليَّةٌ لم يَـرِدْ فيهـا مِن الشَّرعِ نَصٌّ لا مِن قَريبٍ ولا مِن بَعيدٍ.

وثالثاً: وهو أَمرٌ خَطيرٌ كذلك، وهوَ أنَّ أَصـلَ هـذه البدعـة أنَّ نسـاءً على غـيرِ دينِ الإسلام كُنَّ يأتينَ إلى هذا المكانِ لِتَمَنِّي الـزَّواج أو الخُصُـوبة أو النَّقـاءِ ومَـا إلى ذلك مِمَّا يتمَنَّينَ حصولَهُ، فَزِيَارةُ هذه النافورة بهذا القصد (تحقيق الأمنيات) إنَّما هــو مُتابعةٌ لأولئكَ في مُعتَقَدِهنَّ الباطلِ، وهذا الأمر فيـه مِن الخطـورة على الاعتقـاد مـا فيه و ذلكَ لِما ينطوي عليهِ مِن اعتقاد حُصُولِ النَّفْعِ (كتحقيـق الأمنيـة) في أشـياءَ أو أماكِن أو أفعالٍ لَم يَجعلها الخالقُ تَعَالى كـذلكَ، هـذا إضـافةً لِمَـا فيـه من (التَّفـاؤل) ونِسبَةِ الخيرِ - إنْ حَصَـلَ والأُمنيـةِ إنْ تَحَقَّقَتْ - لِهَـذهِ النَّافورةِ، حتّى ولـو بَـدَأَ الزائـرُ (المُسـلمُ) هـذه (الطُّقُـوسَ) بِـدُعاءِ اللـهِ تعـالى واستَحضَـرَ النيَّةَ وسَـأَلَ اللـهَ تعـالى

استجابةَ دُعائه ... ولعلَّ الذي دَفَعَنَا في هذه الدِّراسة للإفاضـةِ في الحـديث عن هـذا الأمرِ هـو مَـا رأينـاهُ على الكثـير مِن صَـفحات التَّواصـلِ الاجتمـاعيِّ مِن زيـارةِ بعضَ المُسـلمينَ وزوجـاتِهم (المُحَجَّبَـاتِ) لهـذه النَّافورةِ والتقـاطهم الصُّـوَرِ وهُمْ يقومـونَ بإلقاء القِطَعِ النَّقديَّةِ في النَّافُورة ويَتَمنُّونَ على اللهِ الأمَاني!!

المَطلبُ الثّاني

أُمنِياتٌ على أَظْهُرِ المصابيحِ والمَراكبِ الوَرَقِيَّة

كُنَّا في المطلب السـابق قـد تحـدَّثنا عن آليّـةٍ وكيفيّـةٍ باطلـةٍ في تحقيـق (الأُمنيات)، ونتحدَّثُ في هذا المطلبِ عن آليّةٍ وكيفيّـةٍ أُخـرى مُسـتورَدةٍ، وهي أكـثرُ انتشاراً مِن سابقتها ألَا وهي تمنّي حدوث أمرٍ مُحَبَّبٍ إلى النَّفس تَمَنِّيَاً مُقتَرِنـاً بوضـع قنديلٍ أو شمعةٍ محمولةٍ على ظَهرِ مركبٍ ورقيٍّ صـغيرٍ ودفعهـا على ظهـرِ وسـطح ماء نَهرٍ أو بِركةٍ أو بُحيرةٍ ... ولئِن كانت عادة التمنّي عنـد نـافورة "تـريفي" إيطاليّـةَ الأصـل والمَنشـأ فـإنَّ بدعـةَ هـذا المطلب إنَّمـا هي يابانيّـةٌ خالصـةٌ، وصـلَتْ بلادَ المسلمين منذ مدّةٍ قصيرةٍ وأصبحنا نراهـا بين أبنـاء جيلنـا المُسـلم حينمـا يخرجـون للاحتفال بِمُنَاسَباتٍ (لا أصلَ لها في الشَّرع) أو حينما يخرجون للتعبـير عن تضـامُنِهم مع أهالي مَوتى أو قَتلى أو شـهداء كارثـةٍ طبيعيّـةٍ كـالزلازل أو الهـزّات الأرضـية، أو الفياضانات أو الأعاصير أو حتّى التَّفجيرات الإرهابيّة العَمياء التي أخذتْ هي الأُخـرى طريقهـا للانتشـار في بلاد المسـلمين. وأصـلُ هـذه الطريقـة في إطلاق الأمنيـات مُستَنسَخٌ عن مهرجـان "بـون" أو "أوبـون" اليابـانيّ والـذي يعـني بالعربيّـة "احتفـال القناديل". وهذا الاحتفالُ حَسْبَ النّشرة الرسميّة للتقويم الرسميّ اليابـانيّ يقـعُ في مُنتصـف شـهر آب مِن كـلِّ عـامٍ. ويسـتمرُّ لمـدة ثلاثـةِ أيّـامٍ مـا بين الثـالث عشـر والخامس عشر مِن شهر آب وهو تقليدٌ يابانيٌّ بُوذِيٌّ لِتَمجيد أرواح أمـوات الأسـلافِ، بدأ في اليابان منذ خمسمائةِ عام.

"ويتجمَّعُ أفرادُ العائلـة ويقومـون بزيـارة مكـانِ وِلادتهم كمـا يـزورون المقـابرَ لتنظيفها وتزيينهـا؛ وذلك **لاعتقادهم** أنَّ أرواح الأمـوات تعـودُ لزيـارة مزاراتِهـا في بيوتها.. وتختلف فترةُ المهرجان في مناطق اليابان المُتَعَدِّدةِ، وذلكَ لأسبابٍ تاريخيّـةٍ تعود إلى تغيير استخدام التقويم القمريّ بالتقويم الميلاديّ في فـترة "ميجي"؛ حيثُ

يُحتَفَلُ به في شـهرِ "يوليـو" في منـاطق طوكيـو، يوكوهامـا، ومنطقـة توهوكـو. أمَّا المهرجانُ الشّائعُ فهو الذى يكون فى شهر "أغسـطس" ، ويُحتَفَـلُ بـه على التقـويم القمريِّ القديم"[17].

وتُقام الاحتفالات بالمهرجان فى شوارع اليابان وأماكن مفتوحةٍ وتنتشــر خلال الاحتفالات أكشاك لبيع "البيتزا" اليابانيّة، ويعلو صوت الموسيقى الشـعبيّة، ويــرقص المُشاركون فى المهرجان، وتمتلئ شوارعُ اليابان بالبهجة، ويؤدِّي المُحتفلون رقصـةً خاصَّةً تُعرَفُ باسم "أوبون".

"ويقــوم المُحتفلــون بإلقــاء الشــموع والمصــابيح في النَّهــرِ في آخــر ليــالي المهرجان، **اعتقاداً مِنهم أنَّ ذلك يُعيدُ أرواح الأسـلاف إلى المـوتِ ثانيـةً، كما يُعتقَدُ أنّه خلال المهرجان تحضرُ أرواحُ الأموات، لزيـارة أحبَّتِهَـا، ثم تعود الأرواح إلى الموت في اليوم الأخير"[18].**

وخطورةُ احتفال المُسلم أو مشـاركته فرحـةً أو مواسـاته عـزاء أُنَـاسٍ وتمنّي الخير أو البَرَكَةِ أو الرَّحمةِ أو ذهـاب الحُـزن بهـذه الطريقـة ينطـوي على الكثـير من المَحظورات والمَخَاطر العَقَدِيَّةِ ، والـتي منهـا على سـبيلِ المِثـال : إنّ أصـلَ إطلاق الأُمنيات بهذه الطريقة أو في هذه المناسـبة قـائمٌ على الاعتقـاد بـأنَّ أرواحَ المـوتى تعودُ لزيارة مزاراتها في بيوتها وهذا اعتقـادٌ باطـلٌ ومُحَـرَّمٌ في دين الإسـلام وهـو لا دليلَ عليـه ، ونحن مـأمورون بـالوقوف على نصـوص الشَّـرعِ فيمـا أُخبِرنَـا عنـه في المسائلِ الغيبيَّة والتي منها حياةُ البرزخ. بـل إنَّ هـذا الاعتقـادَ الباطـل يُصـادِمُ قـولَ النبيِّ صلى الله عليه وسـلم: "إذا مـاتَ الإنسـانُ انقطـعَ عملُـهُ إلَّا مِن ثلاثـةٍ ؛ إلَّا مِن صَدَقةٍ جارِيَةٍ أو عِلمٍ يُنتَفَعُ به أو وَلَدٍ صالحٍ يدعو لهُ [19].

كما يُصادِمُ هذا الاعتقادُ الباطلُ ويناقض قولَ الله تعالى على لسانِ بعضِ أهل النَّار حِينَ موتهم (حتَّى إذا جاءَ أحَدَهُم المَوتُ قال ربِّ ارْجِعـونِ لَعَلَّي أعمـلُ صـالِحَاً فيما تَرَكتُ، كَلَّا إنَّما هيَ كلمَةٌ هو قائلُها و مِن ورائهم بَرزَخٌ إلى يَومِ يُبعَثُون)[20].

ثم إنَّ هذا الاعتقادَ واردٌ مِن عند البوذيين أصحابِ الدِّينِ الوَضعيِّ، فكيف يقوم بعضُ المسلمين بإطلاق أمنياتٍ تحملُ في طيَّاتها هذا الاعتقاد؟؟ حتَّى ولو كـان ذلـك عن حُسْنِ نِيَّةٍ، فَسُوءُ العَمَلِ لا يُبَرِّرُه حُسْنُ النيَّة أبداً .

ثُمَّ إنَّ هذا العملَ يتضمَّنُ اعتقاداً مَفَادُهُ أنَّ أرواحَ الموتى بعدَ أن تَحضُرَ لزيارة أَحِبَّتِها فإنَّها و بعدَ قيام المُحتفِلِينَ وأصحابِ الأُمنياتِ بإلقـاء المَصَـابيح والشُّـموع في النَّهـر - أَيْ على ظَهْـرِ النَّهـر بـالمراكبِ الورقيَّةِ الصّـغيرةِ - تعـودُ (أَيْ الأرواحُ) إلى المَوتِ في اليومِ الأخيرِ مِن أيَّامِ المهرجان أي؛ في الخامس عشر من شهر آب!!

والذي يَظهَرُ لنَا في ختام الحديث عن هذه الطّريقة في التمنَّي أنَّ المُسـلمين الذين يقومون بها لا يَعلمـونَ مـا تنطـوي عليـه مِن اعتقـاداتٍ باطلـةٍ، وبالتَّالي وَجَبَ علينـا النُّهـوضُ للقيـامِ بـالواجبِ الشّـرعيِّ في تنـبيههم وتحـذيرهم مِن ذلـك بِطُـرُقٍ عديدةٍ، لعلَّ أدناها كتابة الدِّراسات والبحوث العِلميَّةِ الـتي توضِّـحُ حقيقـةَ هـذا الأمـر وتُجَلِّي لهم ما ينطوي عليه مِن خَطَرٍ على عقيدتِهم ودِينِهم، ولعلَّ هذا كـان من أبـرز الدَّوافع لكتابتنا في هذا الموضوع واللهُ تعالى وحدَهُ مِن وراء القَصدِ.

المَطلَبُ الثَّالثُ

أشجارُ تَحقيقِ الأُمنِيَات

كان مِن أبرز البِدَعِ الواردةِ إلى بلاد المسـلمين في القَـرنِ الماضـي أن يقـومَ صاحبُ الأُمنية بكتابتِها على ورقةٍ أو قطعةٍ مِن القماشِ ثُمَّ يقومُ بتعليقها على غُصن شجرةٍ أَمَلاً منه في تحقيق الله تعالىِ لأُمنِيَّتِهِ تلـك. وهـذه الكيفيُّة والآليَّةُ في صـناعة الأُمنيـة والتعبـير عنهـا لَهـا من الآثـارِ العَقَدِيَّةِ والخُطـورةِ على العقيـدة والوقـوع في الشِّركِ ما لا يعلمُه إلَّا اللهُ، وهيَ عَودةٌ بنَـا إلى زمن التِّوَلَـةِ الـذي ولَّى وعهـدِ تعليـقِ التَّمائم الذي حذَّرَنَا منه رسولُ الله (صلّى اللهُ عليه وسلَّم) أشدَّ تحذير.

وقَبْلَ التَّفصيلِ في المُتَعَلِّقَاتِ العَقَدِيَّةِ لهذه المسألةِ وهذا الفعـلِ نـرى أنَّهُ مِن المُستَحسَـنِ أنْ نقـفَ بالقـارئِ الكـريمِ على أصْـلِ هـذه المسـألة ومَصـدرِها؛ فَفِي منطقةِ "لام تسوين" والتي هي جُزءٌ من "هونغ كونغ" الشّهيرة تُوجَـدُ شـجرةٌ كبـيرةٌ جدَّاً تُسَمَّى شجرةَ الأُمنيات، "وهي شجرةٌ شهيرةٌ يزورها سـنويّاً الآلافُ من السُـكّان المحلّيين والسُّيَّاح وذلك لأنَّهم يعتقدون أنَّها تُحَقِّقُ رغباتِ وأمنيـاتِ كُـلِّ مَن يقصـدها وذلك بمجرَّد رَميِهِ لورقةٍ على أحدِ أغصانها، وأنّ الغُصنَ كُلَّما كـان أكـثرَ عُلُـوَّاً كـانت فُرصةُ تحقق الأمنية أكبرَ"[(21)]. وقد قامت السُّلُطاتُ الصينيّةُ مؤخَّراً بتطويق الشّجرة وحمايتها وطلبَتْ من الناس (الزوّار) والحشود المُحتفِلَةِ بالعام الصينيِّ الجديدِ تعليقَ

أمنياتهم على سِيَاجٍ مُجاورٍ للشّجرة. كما رتّبتْ لهم عمليَّةَ رمي "أوراق الأمنيات" وربطها على رفوفٍ خشبيّةٍ قريبةٍ أو على أشجارٍ مُزَيَّفَةٍ قريبةٍ منها أعدَّتْهَا السُّلُطاتُ الصينيّةُ خِصِّيصاً لأجل هذا الغَرَضِ وذلك بعد أن حذَّرَ فريقٌ من الخبراء الصينيين من خطورة تعليق المزيد من "أوراق الأمنيات" عليها لأنها ستموتُ خلال خمس سنوات!![22].

ومِمَّا يفيد ذِكرُهُ هنا "أنّ قرية لام تسوين" التي نَبَتَت فيها هذهِ الشجرة كانت مأهولةً منذ سبعمائة عامٍ، وذلك في عهد سُلالة "سونغ" الجنوبيّة، حيث كان يقطُنُها الآلافُ من القُرَويين، واستمرَّت وفودُ السّائحين بالقدوم إليها حتّى وقتنا الراهن، وذلك لِتُشَكِّلَ استمراراً لأُسطورةٍ انتشرَتْ منذُ قَرنٍ، وكانت بدايتُها تحقيقَ أُمنيةٍ لأَبٍ بأن يصبح ابنُه عالِمَاً بارزاً، وتمَّ له ذلكَ بعد زيارة الشّجرة"[23].

إذاً فقد كان مصدرُ هذه الأسطورة والباعثُ على انتشارها زيارةَ هذا الرَّجُلِ الصّيني لهذه الشجرة وتمنيّه عندها أن يُصبحَ ابنُه عالِمَاً، فتَحَقَّقَت أمنيتُه، وكان له ما أَرَادَ، فَعِوَضَاً عن أن يَنسبَ الصّينيون الفضلَ في تحقيقِ أمنيةِ هذا الرَّجُلِ للهِ تعالى فَقد نَسَبُوها للشّجرة التي زارها!!

وقد تَسَلَّلَتْ هذه المُعتقَداتُ والأساطيرُ إلى المُعتقَداتِ اليابانيّة، وكان من نتائج تمازج أساطير هذين البَلَدَينِ[24] أن انتشرت في اليابان قِصَّةٌ تتحدَّثُ عن أنَّ كتابةَ الأُمنيات وتعليقَها على أعواد الخيزران يجعلُها تَتَحَقَّقُ دون أدنى شَكٍّ، وذلكَ في اليوم السابع من شهر تمّوز كلَّ عام!! وقد تمَّ تخصيصُ عيدٍ ومهرجانٍ واحتفالاتٍ خاصّةٍ بهذا اليوم في التّقويم السَّنويّ اليابانيّ فيما يُعرَفُ بـ "تاناباتا" أو "مهرجانِ النُّجوم" ...

"وتَحكي الأُسطورةُ عن النّجمين "أوريهيميه" و"هيكوبوشي" وهُمَا زوجانِ سُمِحَ لهما بأن يلتقيا مرّةً واحدةً فقط في العام. وقد كان لدى "أوريهيميه" مَهارةٌ كبيرةٌ في الغَزْلِ على "النُّول" والحِياكة بينما يعمل "هيكوبوشي" كَرَاعِ بَقَرٍ مُخلِصٍ في عملِه. ولكنّهما بعد أن تزَّوجا أنساهما الحبُّ عملَهُما وأصبحا كسولينِ فغضِبَ والدُ "أوريهيميه" منهما وهو إلهُ الخَلقِ فأبعَدَهُما عن بعضهما البعض يفصلُ بينهما مَجَرَّةُ دَربِ التبَّانةِ فَعَمَّ الحُزنُ حياةَ الحَبيبينِ المُنفَصِلَينِ. وسُمِحَ لهما أن يتقابلا مرَّةً واحدةً في السَّنةِ فقط بشرط أن "يعملا بجدٍّ كما كانا" ولهذا أخذا يعملان كلَّ يومٍ

بِكُلِّ جهدٍ وإخلاصٍ حتّى يأتيَ اليومُ السَّابعُ من شهر تمّوز الذي ينتظرانِه بفارغ الصّبر لِيَلتَقِيا فيهِ "[25].

ويُستفادُ مِمَّا سَبَقَ ذِكرُهُ أنّ (إلهَ الخَلقِ) هو الـذي أمَـرَ بإبعـاد هـذينِ الحَبيـبينِ وهو الذي سمحَ بلقائهما مَرَّةً واحدةً في العام في يومٍ تتحقَّقُ فيـه الأمنيـاتُ ألا وهـو السـابع من شـهر تمـوز!! ويُسـارعُ النّـاسُ في اليابـان للاسـتفادة من هـذا اليـوم والاحتفال فيه بكتابة أمنياتهم وتعليقها على أعواد الخيزران لكي تتحقَّقَ أمنياتُهم!!

"عندما وَصَـلَ مهرجـانُ "تاناباتـا" إلى اليابـان، كـان في البدايـة مُقتَصِـراً على طبقة النُّبلاء والأُرستقراطيين في البلاط الإمبراطوريّ، وكانوا يحتفلونَ به عن طريق مُشاهدة النُّجوم ويكتبـونَ الأَشـعارَ. ولكن بالـدّخول في عصـر إيـدو (1603-1868) وبانتشار مهرجان "التاناباتا" بين عامَّةِ الشَّعبِ، وُلِدَتْ عادةٌ يابانيّةٌ فريدةٌ وهي كتابـةُ أُمنياتهم الـتي يريـدون أن تتحقَّقَ على قُصَاصـاتٍ مسـتطيلةٍ تُسـمَّى ”تـانزاكو“ ويتمُّ ربطُها في أعواد الخيزران. و كانَ سببُ اختيـار نبـات الخـيزران لمهرجـان "تاناباتـا" يَرجِـعُ لاعتقـاد اليابـانيين بـأنَّ الخـيزران وباسـتقامةِ سَـاقهِ وصَـوتِ احتكـاك الأوراق بالرِّياحِ في الأعلى سوف يُوَصِّلُ أُمنياتِهم إلى السَّماء"[26].

ونلفتُ هُنا إلى أنَّ سبب تسمية هذا الاحتفال بمهرجـان النجـوم يرجـع إلى أنّ الذين كانوا يحتفلون بهذا اليوم مِن النُّبَلاء والأغنياء في البلاط الإمـبراطوريّ اليابـانيّ كانوا - كما تقدَّمَ - يُشاهدون النّجوم وينظمون الأشعار ويكتبـون الأُمنيـات ويسـألون النُّجومَ تحقيقَها مُتَأثِّرينَ بِقِصّة الحُبِّ - السَّـابقِ ذِكرُهـا - بين هيكوبوشـي وأوريهيمـه أي؛ بينَ نَجمِ هيكوبوشي "الألتير" (نجم راعي البَقَرِ) ونجم أوريهيمـه "الفيجـا" (نجم حائكة الغَزْلِ)!!

إنَّ مـا تَقَـدَّمَ إنَّمـا هـو خليـطٌ عجيبٌ غـيرُ مُتجـانسٍ من المُعتَقَـداتِ الشِّـركيَّةِ المُتَدَاخِلَةِ، ابتداءً مِن الاعتقاد بوجود إلهٍ غاضبٍ (زائفٍ طَبعاً) ومروراً بـدعاء نُجـومٍ لا تضرُّ ولا تنفعُ و انتهاءً بتعليق الأُمنيات المكتوبة على أعـواد خـيزرانٍ يـؤدّي احتكاكهـا بالرّياح لتوصيل الأُمنيات إلى السّماء!!

يُمكِنُنَا في ظِلِّ ما سَبَقَ ذِكرُهُ عن كتابة الأمنيات والرّغبات والمطالب وتعليقها على الشّجر والأغصـان سـواءٌ شـجرةُ الأُمنيـات أو أعـواد الخـيزران أن نُـدركَ مـدى خطورةِ تَعَلُّقِ الناس بهذا الفعل الشِّركيِّ المُحَرَّمِ . كما يُمكِنُنا يوماً بعد يومٍ أن نُدركَ

مدى بُعدِ النَّظَرِ الذي كان يتميّزُ به عمر بن الخطّاب - رضي اللـهُ عنـه - عنـدما أَمَـرَ بِقطعِ الشجرة التي ظنَّ بعضُ الناس أنهـا شـجرةُ "بيعـة الرّضـوان" فأخـذوا يأتونهـا فَيُصَلُّونَ عندها ويُعَظِّمُونَها[27]. كما يُمكِنُنَا أن نحمدَ بل نشكرَ اللهَ تعـالى أكـثرَ فـأكثرَ على أنَّهُ

- تعالى- أزَالَ شجرةَ الرضوان بِسَيلٍ جاءَ عليها أو أنها خَفِيَتْ[28]، فما اجتمعَ ولا اتَّفَقَ اثنانِ مِن الصَّحابة بعدَ ذلك على أنّها هي الشجرة التي بايعوا النبيَّ تحتَها؛ حيثُ خَفِيَ مكانُها ... ولا ينبغي لأحدٍ مِن المسلمين أن يستهين بـذلك فقـد عَبَـرَت عـدوى كتابـة الأمنيـات وتعليقهـا حـدودَ بلاد المسـلمين فكـانت في مدينـة مـزار شـريف الأفغانيـة شجرةٌ شبيهةٌ بشجرة الأُمنيات يأتي إليها الفقراء والثّكالى وغيرُ المتزوِّجـات ليعلِّقُـوا أمنيـاتهم على أغصـانها. وقـد كـان لأهـل الأردن نصـيبٌ من هـذه العـدوى الخطـيرة العابرة، وقد تمثَّلَ ذلك في "شجرة أُمّ الشَّرَايط"، وهي شـجرةُ ملـولٍ قديمـةٌ يُقَـدَّرُ عمرُها بمئات السنوات، وتقع في الجهة الشمالية من بلدة الوهادنة.

"وقد عُرِفَت شجرة أم الشّرايط قديماً في المنطقة الشفا غَوريّة (الوهادنـه – دير الصّماديه – الهاشمية – حلاوة) وكان جميع سكان هذه المنطقة يعرفونهـا وكـان لها مَهَابةٌ واحترامٌ في أنفُسِ الجميع . لم يُعرَفْ متى بدأ الناس احترامهم وتعظيمهم هذه الشجرة، ولماذا هذه الشجرة بالذات دونَ غيرهـا ممَّن جاورهـا من الأشـجار؟؟ على الرغم من وجود العديـد من الأشـجار المُشـابهةِ لهـا في ذات المكـان؟؟ إلا أنَّهُ دَرَجَت العادةُ عندهم منذُ زمنٍ بعيـدٍ على تمجيـدها وتعظيمهـا **اعتقاداً منهم أنّهـا تجلبُ لهم الحَظَّ وتُيَسِّرُ الأُمور**، فيقومـون بتعليـق وربـط الأشـرطة القماشـيّة التي انتزعوها مِن ملابسهم على غصونها، **لِمَا يعتقـدونَ أنّهـا تُحقِّقُ أُمنيـاتِهم وتجلبُ لهم المَسَرَّاتِ أو درءَ المُصيبات**، وذلك بعد أن يقـوم كـلُّ مَن يـزور أو يمرُّ بتلك الشجرة بتعليق الشّريط الذي أحضرهُ معه أو مَزَعَهُ من ثوبـه، ويُعَلِّقَ معـه أُمنيته أو رجاءَه. كانت الشجرة تقعُ على الطريق الترابي الواصل بين خربة الوهادنه (الوهادنه) وقرية فـارة (الهاشـمية) وكـان يرتـاد هـذه الطريـق كثـيرٌ مِن النـاس من القريتين. ولموقعها وسطَ غابةٍ طبيعيّةٍ، فيهـا جميـع أنـواع الأشـجار الحرجيّـة، كـانت النِّسوةُ ترتادهـا لجلب الحَطَبِ للتدفئـة والطّهي، فكـانوا يجلسـون في ظلالهـا لأخـذ قسطٍ من الراحة، وكلُّهم يفكِّرُ في أمنيته أو طلبه، وكان المـوروثُ الشـعبيُّ عنـدهم أنَّهُ لا تتحقَّقُ الأُمنيــةُ أو الطَّلَبُ إلَّا بربــط (خلعــة) أو شــريطة على أغصــان هــذه

الشجرة. فكانت تتدلّى من أغصانها مئاتُ الخلع والشرايط، تـداعبها نسـمات الـريح الشمالي"[29].

وحتَّى نضعَ النقاطَ على الحروفِ التي تناسبها في حديثنا عن أثـر تعليـق مثـل هذه الأُمنيات بعد كتابتها على العقيدة فإنَّنَا نُؤكِّدُ على أنَّها صورةٌ جديدةٌ معاصِرةٌ مِن صُورِ التَّمائم والتِّولَةِ التي نهَى عنها رسولُ الله صـلى اللـه عليـه وسـلم (إنّ الـرُّقى والتمائم والتِّوَلَـةَ شِـركٌ)[30]. والمقصـود بهـذا الحـديث - كمـا هـو معـروفٌ - الـرُّقى الشّـركيّةُ. أمَّا التَّمـائمُ " فَهِيَ خَـرَزٌ أو قِلادةٌ يُعَلَّقُ في الـرأسِ كـانوا في الجاهليـة يعتقدون أنَّ ذلك يدفعُ الآفاتِ"[31]. وقد عرَّفَها ابنُ الأثير بأنَّها "خَرزاتٌ كـانت العـربُ تُعَلِّقُها على أولادهم يتَّقونَ بها العينَ في زعمِهم فَأَبطَلَهَا الإسلامُ"[32].

"أمَّا عن التِّوَلَـةِ فهي نـوعٌ من الخـرزِ يُوضَـعُ للسِّـحرِ فَتُحَبَّبُ بـه المـرأةُ إلى زوجها، وقيلَ هي مُعَاذةٌ تُعَلَّقُ على الإنسان. وقال الأصمعيُّ: هيَ شيءٌ يُعَلِّقُونَهُ على الزَّوجِ يزعمون أنّه يُحَبِّبُ الزوجةَ إلى زوجِها والزوجَ إلى امرأته"[33].

إنَّ تعليقَ هـذه التِّوَلَـةِ ومـا يشـابهُها (مِن حيثُ المَبـدأُ والهـدفُ منهـا) هـو مِن الشِّرك الأصغر - تماماً كما هو حالُ تعليقِ الأُمنياتِ المكتوبةِ - في الأصل؛ وذلـك لأنَّ الذي يُعَلِّقُها ويقوم بها إنَّما يَعتقدُ أنهـا سـببٌ في جلب المنفعـة المطلـوب حصـولها، واعتقادُهُ هذا إنَّما هو مُشارَكَةٌ لله تعالى في الحُكم على هذا الفِعلِ بأنَّهُ سَبَبٌ مع أنَّ الله تعالى لم يجعلْهُ سـبباً. والـدَّليلانِ اللَّذانِ نسـوقهما على ذلـك - إضـافةً للحـديث السابق - هما قولُه صلى الله عليه وسلم (مَن عَلَّقَ تَميمـةً فقـد أشـركَ)[34]. وقولُـه صلى الله عليه وسلم: (التِّوَلَةُ شِركٌ)[35]. وقد يغدو الأمرُ أكثرَ خُطورةً وأشدَّ حُرمَةً إنْ اعتَقَدَ مَن يقوم بهذا الفعل (كتابة الأُمنية وتعليقها) أنَّها تُؤَثِّرُ بِذَاتِهَا مِن دُونِ اللهِ تعالى؛ فهذا - والعيـاذُ باللـه - شِـركٌ أكـبرُ للـهِ تعـالى في رُبُوبِيَّتِـهِ ؛ لأنَّ صَـاحبَ الفِعلِ إنَّما يكونُ مًعتَقِدَاً أنَّ مع اللهِ تعالى مُدَبِّرَاً غَيرَهُ.

وإضـافةً لِمَـا سَـبَقَ ذِكـرُهُ مِن المُعتَقَـدَاتِ الشِّـركيَّةِ الباطلـةِ الـتي تُـؤَثِّرُ على العقيدة فيما يتعلَّقُ بتعليقِ الأُمنيات فإنَّنا نُـذكِّرُ القـارئَ الكـريمَ بـالخَطَرِ الكَـامنِ في تَعظيمِ بعضِ الأشجار أو الأماكن التي لم يَرِدْ نَصٌّ مِن الشَّرعِ بِتَعظيمها.

المَطلَبُ الرَّابعُ

أَقفَالُ الحُبِّ

في استمراريةٍ لحديثنا عن تمنّي الأُمنيات وكتابتها وتعليقها نتوقّفُ في هذا المطلب من دراستنا مُطَوَّلاً عند ظاهرة عالَمِيَّةٍ هامَّةٍ هيَ "أقفال الحُبّ". وَيُقصَدُ بظاهرة "أقفال الحُبِّ" اجتماع الأحبّة من الأزواج أو الخاطبينَ أو العاشقين عند سياجٍ أو عامودٍ أو جِدارٍ يقومانِ عنده "بتثبيت أو تعليق قِفلٍ معدنيٍّ (كَرَمزٍ للحُبِّ) يَحفرانِ عليه أسماءهما أو الأَحرُفَ الأولى منها أو يكتبانِ عليه أُمنيتهما ثمّ يرميان المفتاح بعيداً. والأفضل أن يكون هذا الرميُ في قاع نَهرٍ أو بَحرٍ لأجل ضمانِ أن لا يستعيد هذا المفتاحَ أحدٌ مِن النَّاس وبذلك يُقفَلُ على هذا الحُبِّ ويستمرُّ للأبد، ولا يتسنّى لمخلوقٍ أن يفتح القفلَ الموصَدَ على قلوب هَذينِ المُحِبَّينِ"[36]. ولا يعلمُ أحدٌ متى أو أينَ كانت البداية الحقيقيَّة لهذه الظاهرة، ولكنَّ المقالات والدّراسات والمُقَابَلات الصّحفيّة التي تمَّ إجراؤها بهدف الإجابة عن هذا التساؤل كانت تنتهي – على الأغلَبِ - إلى إجابتينِ هُمَا:

أولاً: إنَّ البداية الحقيقيّة لظاهرة "أقفال الحبّ" كانت في الصين، حيثُ يُمكِنُ لَمحُ أقفالِ المحبَّة، من مُختلف الأحجام والأشكال بنقوشٍ وكتاباتٍ مُثَبَّتَةً في مواقعَ عدَّةٍ على طول سُورِ الصين العظيم، مُتَراصّةً بالآلاف في صُفوفٍ لا تنتهي من السلاسل الحديديّة المُتشابكة. وعادةً ما تُشَكِّلُ أبراجُ المراقبة الموزَّعَةُ في نقاطٍ إستراتيجيّةٍ بِعَينِها في سور الصين مواقعَ مُنتَخَبَةً لِعَقد الزِّيجات، حيث يتبادلُ العروسانِ نُذُورَ الزواج، أمام الأقرباء والأصدقاء، بينما يُعَلِّقان قفلاً مُحكَمَ الإغلاقِ في سلسلة الأَقفال، ثُمَّ يقذفانِ المفتاحَ بعيداً على أمل أن يبقى حبُّهُمَا ويُعَمِّرَ، كمَا عَمَّرَ سورُ بلدهما الأعظم[37].

ثانياً: وهي الإجابةُ الأكثرُ انتشاراً في العالم حول "متَى بدأت ظاهرةُ أقفال الحبّ" فهي التّالية:

تعودُ فكرة "أقفال الحُبِّ" إلى أكثر مِن مائة سنةٍ، "وترتبطُ بحكاية حُبٍّ حزينةٍ نشأت بين مُعلِّمةٍ في إحدى مدارس «صربيا» اسمُها «ندا» ومُوَظَّفٍ مِن نفسِ المدينة اسمُه «ريليا»، وقد تعاهدَ الحبيبانِ على الارتباط مدى الحياة وكان لقاؤهما المُعتادُ على جسرِ «موست ليوبافي» في المدينة ومعناه «جسرُ الحُبّ»، إلَّا أنَّ الحرب العالميّة الأولى قرعت طبولها، واضطُرَّ الحبيبُ للسَّفَرِ إلى «اليونان» من أجل المشاركة في الحرب هناك، وبعد فترةٍ من الزمن يشاء القَدَرُ أن يقعَ هذا

الرَّجُلُ في حُبِّ امرأةٍ يونانيةٍ، وينسى حبيبته القديمةَ ويتنصَّلَ مِن وُعُـودِهِ لهـا، ولكنَّ «ندا» لم تنسَ حبيبَها ولم تُشفَ مِن حُبِّهِ، وماتت بعد فترةٍ وجيزةٍ بالحسرة والحُـزن على حظِّها السيّئ، وقد كانت هذه الحكايةُ ناقوسَ خَطَـرٍ نَبَّهَ نسـاءَ المدينـة ودفعَهُنَّ إلى حماية أنفسهنِّ مِن غدرِ الحبيب، وبدأنَ بكتابة أسمائهنّ وأسـماء مَن يُحببن على أقفـالٍ حديديَّةٍ وتثبيتِهـا على نَفسِ الجِسـر الـذي كـانت تلتقي عليـه «نـدا» بحبيبهـا الخائن، ومِن هنا جاءت فكرةُ أقفال الحبِّ"[38]

إذاً فالقِصَّةُ في مبـدأها كـانت قصّـةَ حُبٍّ فاشـلٍ انتهت بالخيانـة، فلمَّا عـرفَتْ نسوةُ القرية ذلك لجأنَ إلى حماية أنفسهنّ ومَن يحببنهُم بِمُعتَقَـدٍ شِـركيٍّ باطـلٍ هـو تعليقُ الأقفال الحديديّة - وكأنَّها تنفعُ أو تضرُّ !!- على الجسر الذي كـان مكـانَ لقـاء الحَبيبينِ "ريليا وندا".

والسُّـؤال الـذي يطـرح نفسَـه الآنَ : كيـف تحـوَّلَتْ هـذه القصّـةُ القديمـةُ بين عاشـقين مغمـورين وانتهت بالفشـل وتطـوّرت إلى تعليـق الأقفـال الـتي ترمـز إلى حماية الحبِّ كيف تحوَّلَت هذه المسألةُ والقصَّةُ إلى ظـاهرةٍ عالميّـةٍ كمـا قَـدَّمنَا في صدرِ هذا المطلب مِن دراستنا؟؟

والإجابـةُ على هـذا السُّـؤال أنَّ ظـاهرة تقليـد الأقفـال الـتي ترمـزُ إلى الحبِّ الأبديّ أَخَذَت طريقَها إلى الشُّهرةِ والعالميّةِ انطلاقاً من العاصمة الإيطاليـة "رومـا" "وذلـك من خلال روايـتينِ عـاطفيَّتينِ شـهيرتينِ للكـاتب "فيـديريكو موتشـيا" كـانت الأولى بعنوان "ثلاثة أمتار فـوق السـماء"ـ وقـد نُشـرت عـام (1992م)، وأمَّا الثانيـةُ والتي تُعتَبَرُ جُزءاً ثانياً مُكَمِّلاً للرّواية الأولى، وكانت بعنـوان "أُريـدك" والـتي نُشِـرَت عام (2006). ثُمَّ تَحَوَّلت الروايتانِ إلى فيلمينِ سينمائيينِ لاقيـا رواجـاً شـعبيّاً كبـيراً في كُلٍّ من إيطاليا وفرنسا وإسبانيا"[39].

وبحَسْبِ وقائع الحكاية/الفيلم، "يحاول شابٌ أن يظفـر بقلبِ فتـاةٍ، زاعمـاً أنَّ هناك تقليداً يقوم الحبيبانِ بِمُوجِبِهِ بتثبيتِ قِفلٍ في سلسـلةٍ حـول عـامودِ إنـارةٍ على جِسر "بونتي ميليفيو" القديم في رومـا، ثم يُلقيـانِ بمفتـاح القفـل في نهـرِ "التيـبر" ليظلَّ قفلُهما بمنأىً عن أن يفتحَهُ أحدٌ، وبالتّالي يظلُّ الحُبُّ قائماً وصامداً إلى الأبَـدِ، "ولقد عمِلَ الفِيلمُ على تأجيج حُمَّى أقفال الحبَّ لِتُصيبَ القاصي والدَّاني، ابنَ البَلَـدِ والسّـائحَ الوافـدَ إلى مدينـة الرُّومانسـيِّة، يتـدفَّقُونَ على الجسـر بالعشـراتِ يوميـاً، مُعَلِّقينَ أقفالاً تحملُ نقوشَ أسمائهم ورُسُـوماتٍ لقلـوبهم في سلاسـلَ مُثَبَّتَـةٍ حـولَ

أعمدةِ الجسر، حتَّى لم يَعُدْ ثمَّة عامود بلا سلاسل وأقفال، وقد فاض النّهرُ بالمفاتيح وغصَّت بها الأسماكُ المسكينةُ التي تدفع ثمن تَهَوُّرِ مجانين الحُبِّ، وهـو الأمـرُ الـذي دفعَ مسؤولي المدينـة (حمايـةً للجسـر وأعمدتِـه التاريخيّـةِ مِن أن يلحقهـا تَشَـوُّهٌ أو ضَرَرٌ وليسَ دفاعاً عن الحُبِّ) إلى نصبِ أعمدةٍ مِن الفولاذ مُخَصَّصَةٍ رسـميَّاً لأقفـال الحُبِّ. وسرعانَ ما امتدَّت سلاسلُ الأقفالِ إلى مُدُنٍ إيطاليَّةٍ أُخرى[40].

والـذي يعنينـا أكـثر، في دراسـتنا هـذه، عبـورُ هـذه الظّـاهرة الخطـيرة بلاد المسلمين وانتشـارُها في بعضـها ممَّا أثـارَ القلـقَ واسـتياءَ الكثـير من النـاس؛ ففي السُّعوديّة مثلاً "قامَت أَجهزةٌ أَمنِيَّةٌ تابعةٌ لأمانة مدينـةِ جـدّه بإزالـة الأقفـال الـتي تمَّ تعليقُها على حواجز كورنيش جده، تشبُّهَاً بالتّقليد المعمول به على جسر الفنون في فرنسـا وجسـورِ عـددٍ من الـدّول الأوروبيّـة، والـتي يُطلَـقُ عليهـا "أقفـال الحب" أو "أقفال العشاق".

واعتـبرت أمانـةُ الريـاض أنَّ ظهـور هـذه الظـاهرة مُخـالِفٌ للقِيَمِ والتقاليـد السـعوديّة، وهـو نفسُ التوجُّهِ لـدى عـددٍ كبـيرٍ من مُسـتخدمي مواقـع التواصـل الاجتماعيّ الذين رفضوا وجود مثل هذه التقاليد في المجتمع السّعودي"[41].

"أمّا في الجزائر فقد تصدَّى أتباعُ الشيخ "عبد الفتاح حمـداش" وبعضُ سُـكّان حي "تيلملي" وسط العاصمة الجزائرية للشباب والشابات الجزائريين الذين حـاولوا الاحتفـال بــ "عيـد الحُب" على جسـر "تيلملي" الـذي أصـبحَ يُعـرَفُ بِجِسـر الحُبِّ ومنعـوهم من التوقُّفِ عليـه وذلـك بسـبب إقـدام بعض الشـباب على تعليـق أقفـالِ الحب بسياج هذا الجسرِ قبلَ سَنةٍ مِمَّا أثار حفيظةَ سُـكَّان الحيِّ الـذين سـارعوا إلى نزع هذه الأقفال مُتَوعِّدينَ مَن يقوم بتعليقها"[42].

أمّا في الأردن فإن هذه المسألة لازالت في بدايتها وبإمكـان أيِّ زائـرٍ لشـارع الأمـير مُحمَّدٍ في وسـطِ عَمَّان أن يـرى بعضَ المراهقـات والمـراهقين مِن طلبـةِ الجامعـات يُعَلِّقـونَ أقفـال الحب على الـدَّرَجِ رقم واحـد، المُلاصـق تمامـاً لمكتبـة الاسـتقلال الشّـهيرة، ولكنَّ عـدد هـذه الأقفـال لم يتجـاوز الخمسـينَ لحين إعـداد دراستنا هذه.

وقبلَ أنْ نستعرضَ الآثارَ العَقَدِيَّةَ لِمِثلِ هذه الظّاهرة نشيرُ إلى أنَّ أمرَها يكـاد يُصيبُ الناس بالهَوسِ والجنونِ وينتشرُ في العالم الغربيِّ بشـكلٍ مُفـزِعٍ!! و نَضـربُ

مثالاً على ذلـكَ أنَّ " السُّـلُطات الفرنسـيةَ قـامَت هي الأُخـرى عـام (2015) باتخـاذ قرارٍ لإزالة "أقفال الحُبِّ" من على جسر "بون ديـزار" المُقـامِ فـوقَ نهـر "السّـين" بعد أن بلغَ الوزنُ الإجماليُّ لهذه الأقفال المعدنيَّةِ خمسةً وأربعين طُنّـاً وكـان عـددُها مليون قفل!! وذلك حفاظاً على سلامة زوّار الجسر الذي كان قد انهار جُزء منه عام (2014)" [43].

نَعودُ فنقول: إنَّ خُطورةَ التمنّي ثم القيام بتعليق قفلٍ ورمي مفتاحِـهِ للحفـاظ على ديمومة تحقُّقِ الأمنيَّة، واستمراريتها فيه مِن الشِّرك ما فيه ، ولا نريـدُ في هـذا المطلب تكرارَ ما ذكرناه من المحاذير العَقَدِيَّةِ المترتِّبَةِ على كتابـة الأمنيّـة وتعليقهـا على "شجرة الأمنيات" أو شجرة "أمّ الشّرايط" أو نحوهما فالمحـاذيرُ مُتشـابهةٌ إلى حدٍّ كبيرٍ جـدّاً ونَسـتذكرُ هُنـا نهيَ النـبيِّ صـلى اللـه عليـه وسـلم عن تعليـق التَّمـائم والتِّوَلَةِ، كما نستذكرُ نهيَهُ عن تعليق القلائد في رقابِ البعير، جاء في الصّحيحين من "حديث أبي بشيرٍ الأنصاريّ - رضيَ اللهُ عنـه - أنَّه كـانَ مـع النـبيِّ صـلى اللـه عليـه وسلم في بعض أسفاره فأرسلَ رسولاً: أنْ لا يبقينَّ في رقبةِ بعـيرٍ قِلادةٌ مِن وتـرٍ أو قلادةٌ إلا قُطِعَت"[44].

"قـال البغـويُّ في "شـرح السُّـنَّة": تـأوَّلَ الإمـامُ مالـكٌ أمـرَهُ - عليـه الصّـلاة والسّلام - بقطع القلائد على أنَّه من أجل العَين وذلك أنَّهم كانوا يشدُّون تلكَ الأوتـار والتّمائم والقلائد ويُعَلِّقُونَ عليها العُـوَذَ، يظنّـون أنّهـا تَعصـمُهم من الآفـات، فنهَـاهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم عنها وأَعْلَمَهُم أنّها لا تردُّ مِن أمـرِ اللـهِ شـيئاً"[45]. ولعـلَّ هذا الكلام الهامّ السّابق للإمام البغويّ ينطبق بِحَرفِيَّتِـهِ على ظـاهرةِ تعليـق الأقفـالِ وحالِ أهلِها الذين وقعـوا في الشِّـرك مِن حيثُ يقصـدون أو لا يقصـدون، ومِن حيثُ يعلمون أو لا يعلمون. وهذا الشِّركُ في الاعتقاد عند مَن يفعلون هذا الأمرَ سبَبُهُ أنّهم يعتقدون أنَّه بسبب هذا القِفل لن يتفرَّقَ المُحِبُّونَ أو الأزواجُ. كما إنَّ فيـهِ مِن التَّيَمُّنِ بالقِفل المُعَلَّقِ ما فيهِ. وفيهِ مِن التَّفـاؤل بهـذا الجِسـر المُعَلَّقِ عليـه القفـلُ مـا فيـهِ خُصُوصاً إذا تذكَّرنَا أنَّ "طقوس" تعليق القفل تـدلُّ على أنّ القصَّـة لا تنتهي بمجـرَّدِ وضع القفـل وتعليقِـه؛ إذ يجبُ على العاشـقَينِ أن يـزورا قفلَهُمـا مِن حينٍ لآخَـرَ كي يتأكّـدوا أنَّه لازال في مكانـه.." وقـد دَأَبَ الكثـيرون من السـيّاح الأجـانب الـذين لا يسـكنون في بـاريس أو رومـا أو المُـدُنِ الـتي فيهـا الأقفـال المُعَلَّقَـةُ ولا تتـوفَّرُ لهم فرصةُ السَّفَرِ والعـودة مـرّةً أخـرى دأبُـوا على توصـية أصـدقائهم أو أقـاربهم الـذين يسكنونَ هناك أو سَيزورون المدينة أن يتفقَّدُوا أوضاعَ أقفالهم؟؟"[46].

ومِمَّا نستدلُّ به على تعلُّقِ قلوب هؤلاء العُشَّاقِ أو الأزواجِ أو الخـاطبينَ بهـذه الأقفالِ و اعتقادهم أنّها تجلبُ لهم النَّفعَ والسعادةَ وتحفـظُ حُبَّهم وأمنيّـاتِهم الخَـوفُ والهَلَعُ الذي أصـابَهم عنـدما اختفَتْ بعض الأَقفـال في بـاريس مـرَّتينِ عـام (2000) وعام (2010) والسِّجالُ الذي حَدَثَ والاتّهاماتُ الـتي وجَّهُوهَـا لبلديّـةِ مدينـة بـاريس والقائمينَ عليها "مِمَّا دَفَعَ المسؤولينَ في البلديّة لنفي مسؤوليتِها عن عمليّة الإزالة، واتّضَحَ بعدَ فترةٍ أنَّ أحدَ طُلَّابِ الفنونِ قامَ بنقلهـا في ليلـةٍ واحـدةٍ لعمـلِ تمثـالٍ مِن الحديد يُشَكِّلُ حَجَرَ زاويةٍ لِمَعرضِهِ الفنيِّ"[47].

إنَّ هذه الحادثة وما شابَهَها مِن حوادثَ تدلُّ بمـا لا يـدَعُ مجـالاً للشّـكِّ على أنَّ مُعلِّقِي الأقفال يعتقـدونَ فيهـا النَّفـعَ وجلبَ الخـير، كمـا أنَّهـا تـدلُّ على خطـأ الـذينَ يلتمسونَ العُذرَ لِمُعَلِّقي الأقفالِ من المُسلمين ويقولون: إنَّ مُعَلِّقي الأَقفالِ يَعلمونَ أنَّ اللـه هـو المُوَفِّقُ، وهـو النّـافِعُ الضّـارُّ وأنّهم يطلبـون منـه لا مِن سِـواهُ تحقيـقَ أُمنيّاتهم..

ونَرُدُّ على أصحاب هذا الرأي بالحادثِةِ السّابقةِ، كمَا نردُّ بأنَّ ذلك كان حالَ مَن يُعَلِّقُونَ التّمائمَ والتِّوَلَةَ في عهدِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فَنَهَاهُم عنهـا لمّـا رآهُم، وعَلَّمَهُم أنَّ ذلك شِـركٌ مَنهِيٌّ عنـه مُفَهِّمَـاً لَهُم ومُعَلِّمَـاً أمـرَ دينِهم وحريصَـاً على أن يُحافظوا على توحيدهم ومُعْتَقَدِهِم خالصَـاً نقيّاً مِن كُـلِّ شـائبةٍ، وبَمـا أنَّ النَّصَّ جـاء بالنَّهي عَن تعليقِ التّمائم أو التِّوَلَةِ فإنَّ المُسـلمَ يجبُ أن يلـتزمَ بـذلك وأن يكـونَ ردُّ فعلِهِ المُتَوَقَّعُ في مثل هذه الحالة التَّسليمَ للهِ تعالى ولرسولِه صلى الله عليه وسلم وأن يكونَ لسانُ حالِهِ (سَمِعنَا وأَطَعنَا غُفرَانَكَ ربَّنَا وإليكَ المَصيرُ) [48].

ثُمَّ، إنَّ الحفاظَ على الشَّريكِ في الحياة الزوجيّة أو الخاطِبِ أو الحـبيبِ لا يتمُّ بإطلاقِ الأُمنيّات متبوعـةً بتعليـقِ الأقفـال أو على شـجرةِ "الأُمنيـات" أو شـجرة "أمّ الشـرايط" لا، إنَّمـا يتمُّ ذلـك بالتوكُّلِ على اللـهِ تعـالى واللُّجـوءِ إليـه مَسـبُوقاً بِبَـذلِ الأسـباب والعوامـل اللّازمـةِ لإنجـاح العلاقـة الزوجيّـة واسـتدامةِ العِشـرَةِ والحُبِّ وبالمُعاملةِ بالحُسنى والمُعاشرةِ بالمعروفِ والتَّوجُّهِ الدائمِ إلى اللهِ تعالى بالـدُّعاء لا بإقفالِ الأَقفالِ وتعليقِها.

كمَا يتمُّ حفظُ الزوج والحبيب بالاستحضار الدَّائم لاسم اللهِ تعـالى "الحافـظ و الحفيظ"، والتقرُّبِ إليه وسؤالِه به أنْ يحفظِ مَن نُحِبُّ ونحترمُ... ولعلَّ هذا هـو عَينُ ما فَعَلَهُ رسولُ الله يعقوب - عليه السَّلامُ - عندما دعا اللهَ تعالى لِيَحفَظَ ابنَهُ وحبيبَهُ

يُوسُـفَ -عليـه السَّـلامُ - مِن الكَيـدِ والأَذى فقـالُ (فاللـهُ خـيرٌ حَافِظَـاً وهـو أرحمُ الرَّاحمين)[49].

يتوجَّبُ على كُلِّ الذين يُعَلِّقونَ أمانيَّهم على الشّجر أو الأقفال أو الجُسـور مِن المسلمين حتَّى يرتاحوا ويهنئوا في حياتهم أنْ يستشعروا الآياتِ القرآنّيَّةَ التي تَجـزمُ بأنّ النَّفعَ والضَّررَ بِيَدِ اللهِ تعالى وحدَهُ، وأنَّه سـبحانه هـو وحـدَهُ القـادرُ على تحقيـق الأُمنيات وجعلِهَا حقائقَ مُشَاهَدَةً قائمةً على أرضِ الواقع، ومِن هذه الآيـاتِ الكريمـةِ قولُهُ تعالى: (وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَـهُ إِلَّا هُـوَ وَإِن يَمْسَسْـكَ بِخَيْـرٍ فَهُـوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ)[50]. وقولُهُ سُبحانَه: (وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُـرٍّ فَلاَ كَاشِـفَ لَـهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصَيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)[51]، وقولُهُ سُبحانه: (وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ)[52].

ففي هذه الآياتِ الكريماتِ دلالةٌ واضحةٌ على أنَّهُ لا يكشِفُ الضُّرَّ إلَّا اللهُ، وأنَّهُ سُبحانه هو الذي يَلجَأ إليه العِبادُ لِجَلبِ الخيرِ ودَفع الشَّرِّ، وهو القادرُ على ذلك.

الخاتمة و النَّتائجُ

بعدَ كُلِّ ما تقَّدَم مِن كلامٍ عمّا يصنعه بعضُ أبنائنا وبناتنا من صنائعَ باطلـةٍ فيهـا مِن الشِّركِ والمعصيةِ ما فيها، فإنَّنا نستطيع أن نلمس الآثـار الخطـيرة الـتي تـترتَّبُ على تَركِهم أمام شاشات التَّلفزةِ والقنـواتِ الفضـائيّةِ ومواقـع التّواصـل الاجتمـاعيّ دونَ مُتابَعةٍ أو مُعاتَبةٍ أو حتّى نقاشٍ لطبيعة الموادّ الإعلاميّة المَبثُوثة والتي هي مَدَارُ اهتمـامهم كـالأفلام الأجنبيّـة والمُسَلسَـلات المُدَبلَجَـةِ أو المُتَرجَمَـةِ الـتي يكـادُ يـدور مُعظَمُهـا حـولَ فكـرة ومبـدأ الحُبِّ والعِشـق والعلاقـات الغَراميَّة والعاطفيّـة ، هـذا بالإضافةِ لما يُحيطُ بأحداثها من عاداتٍ اجتماعيّةٍ مُسـتورَدةٍ مِن بلاد غـير المسـلمين تُصادِمُ في مُحتواها الكثـيرَ من الأحكـاِ والقِيَمِ والمُعتَقَـدات والمبـادئ الإسـلاميّة. إنَّهُ التغريبُ الذي اخترناه بأنفسنا وإرادتنا الحُرَّةِ فكان من أوضح نتائجه تقليدُ الكثير من أبنائنا وبناتنا ورجالنا ونسـائنا لغـير المسـلمين. وليس من المُسـتغرَبِ أبـداً أن تقـود بعضُ دروب التَّقليد للشَّركِ باللهِ تعالى تحتَ شـعاراتٍ برَّاقـةٍ وحُجَجٍ واهيـةٍ كالسَّـفرِ للسياحةِ في الغرب والشرق والمُشارَكةِ في الاحتفالات العالميّة وبعض المهرجانات

العالميّة السّنويّة والتي يُقـام مُعظمُهـا - إن لم يكُنْ كلّهـا - بِمُناسَـبَاتٍ لا علاقـة لهـا بِدِينِنَا وقِيَمِنَا وعاداتِنَا لا مِن قريبٍ ولا مِن بعيدٍ!!

لقد كانَ مِن المُتَوَقَّعِ عندما تفقدُ الأمّةُ الإسلاميّةُ بُوصلتَها وتتخلَّى عن مبادئها وتنقلبَ على ثوابتها - إلَّا مَن رَحِمَ اللهُ - أن تقعَ في محذوراتٍ ومحظوراتٍ لا يعلَمُها إلَّا اللهُ تعالى فَتَنغَمِسَ في وَحلِ التَّقليد الأعمى الضَّارِّ المُضِـرِّ الـذي لن يأتيَهـا بخـيرٍ أبداً، وهو الأمرُ الذي نبَّهَ إلى خطورتـه رسـولُ اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم بقولـه: "لتتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَن كانَ قبلَكُم شِبراً بِشِبرٍ و ذِراعاً بِذِراعٍ حتَّى ولو دخلـوا جُحـرَ ضَـبٍّ تَبِعتُمُوهم"[53].

قَلَّ السّعيُ وفترت الهِمَمُ وخارَت القُوى وانساقت الأمّةُ خَلْفَ الأحلام والأُمنيات ... وانبرى هذا الجيلُ الصَّاعدُ فيها للتنافُسِ في إطلاق الأُمنيـات ويـا ليتهـا كانت أمنياتٍ تُشابِهُ أمنياتِ الصّالحين أو الفالحين مِن السّابقين غفَرَ اللهُ لهم ورضيَ عنهم ؛ أولئك الذين صَنعوا أمجاد الأمّة ورفعوا رايات عِزِّهَا ونصرِها.

ولَئِن تأمَّلَ أحدُنا في سقفِ أُمنيات هذا الجيلِ لوجدَهُ مُنخَفِضَاً لا يتجاوز حـــدودَ أُمنيات العاشقين، أو المُحِبِّينَ أو الأزواجِ أن تـدومَ العلاقـةُ والحُبُّ الـذي بينهمـا، نعم هذا سقف أمنياتهم لا تتجَاوَزُه ولا تَعدُوهُ... سَقفُ أُمنياتهم الدُّنيا وشـهواتُها ومطالبُهـا والرَّغبةُ في المزيد منها، واللهُ تعالى أعلم.

أمّا سَقفُ أُمنيات السّابقينَ الأَوَّلينَ مِن هذه الأُمَّةِ فكانَ الجنَّةَ وما يُقَرِّبُ إليها مِن قَولٍ و عَمَلٍ ...

إنّ المسافةَ ما بين السّقفَينِ بعيدةٌ وإنّ الهُوَّةَ ما بينَ السَّـقفَينِ سـحيقةٌ جـدّاً، ومـا ذلـك إلَّا لأنَّ القلـوبَ اختلَفَتْ والنِّيَّات تَبَـدَّلَت فَـرَكَنَ النَّاسُ إلى الـدُّنيا ونَسُـوا الآخِرَةَ فكانت أمنياتُهم انعكاساً واضحاً لذلك، والله المُستعانُ.

توصَّلَ البَحثُ إلى النَّتائج التّالية:

- يَحـرُمُ تقليـدُ غـير المسـلمين في التَّعبـير عن التَّمَنِّي بِـالطُّرُقِ الـتي يخالِطُهـا الشِّركُ بالله تعالى.

- مِن وجوه الشرك في بعض الأُمنيات شُبهةُ الاعتقاد بوجود أماكن تتحقّقُ فيها الأمنيات مِمَّا لم يَردْ من الشَّرعِ نَصٌّ فيه.
- طُرق التمنّي التي أتى عليها هذا البحثُ فيها متابَعَةٌ لغير المسلمين في مُعتَقَداتهم الباطلةِ المُتَمَثِّلَةِ في أنّ تعليقَ الأَقفال أو الأُمنيات المكتوبة ينفعُ أصحابَها ويُحَقِّقُ أمنياتِهم.
- الاعتقادُ بأنّ أرواحَ الموتى تحضرُ لزيارة أَحِبَّتِها اعتقادٌ شِركيٌّ باطلٌ لا أصلَ له في الإسلام.
- بدأت قصّةُ تعليق أقفال الحُبِّ على الأرجح في إحدى قرى "صربيا"، ثم ساعدت الأفلام السينمائية على نشرها وتحويلها إلى ظاهرةٍ عالميّةٍ.
- تعليق الأقفال والأوراق والأقمشة بعد كتابة الأمنيات عليها ، ينطوي على خَطَرٍ كبيرٍ على العقيدة؛ وذلك لِمَا فيه مِن الاعتقاد بأنها تجلبُ النَّفعَ والحظَّ الجَيِّدَ وتجلبُ المَسَرَّاتِ وتدرأُ المصائب.
- كتابةُ الأُمنيات وتعليقُها مع الاعتقاد بأنَّ ذلك يُعينُ على تَحقيقِها إنَّما هو نَوعٌ مُعاصِرٌ من التِّوَلَةِ والتَّمائم المُحَرَّمةِ وذلكَ لِمَا فيها من الشِّرك.
-

الهوامش

1. حديثُ الأُمنيات، ص1، دراسةٌ مختصرةٌ منشورةٌ بلا اسمِ كاتبٍ، بتاريخ 25/5/2017 في الموقع الإلكتروني "إسلام ويب"، على الرابط: www.islamweb.net.
2. الصنعاني، م. (2011)، التنوير شرح الجامع الصغير، ط1، الرياض: مكتبة السلام، ج1، ص627.
3. للتوسّع في تخريج الحديث انظره في الكتب التالية مع أرقام وروده فيها: ابن حبان (889) والطبراني في الأوسط (2040) وقال الهيثّمي في المجمع (10/150) ورجاله رجال الصحيح، أخرجه ابن أبي شيبة (6/48)، رقم (29369)، وصحّحهُ الألبانيُّ في صحيح الجامع (437) وفي السلسلة الصحيحة (1266).
4. سورة النساء، الآية 73.
5. سورة الأنعام، الآية 27.
6. سورة النبأ، الآية 40.
7. العسقلاني، أ. (1379هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط1، بيروت: دار المعرفة. كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى "ويحذّركم اللهُ نفسه"، الحديث رقم (6970).
8. الترمذي، م. (1998)، الجامع الكبير سنن الترمذي، ط1، بيروت: مكتبة دار الغرب الإسلامي، ج5، ص394، الحديث رقم (3479).
9. المنجِّد، م. (2018)، الفرق بين الرّجاء والتمنّي فَرْقٌ لُغَوِيٌّ، مقال منشور بتاريخ 22/3/2018، في موقع "الإسلام سؤال وجواب" على الرابط: https://islamqa.info/ar/answers
10. سورة البقرة، الآية 186.

11. محمد صالح المنجِّد، حكم كتابة الأماني في بالون وإطلاقه، مقالة منشورة بتاريخ 7/11/2014 في موقع "الإسلام سؤال وجواب" على الرابط: https://islamqa.info/ar/answers
12. الباروك Baroque: مُصطَلَحٌ يُطلَقُ على أشكالٍ كثيرةٍ من الفنِّ الذي سادَ غربي أوروبا وأمريكا اللاتينية، في عام 1600 في روما، وإيطاليا وانتشر منها إلى معظم أنحاء أوروبا. ويتميَّزُ الأسلوب الباروكي بالضخامة ويمتلئ بالتفاصيل المُثيرة . وفي القرن الثامن عشر تطوَّرَ الفنُّ الباروكي إلى أسلوبٍ أكثر سلاسةً وخصوصيَّةً ويُسمَّى بِفَنِّ الروكوكو. وقد ظهر مصطلح الباروك للمرّة الأُولى في القرن السابع عشر في مهنة صياغة المجوهرات في البرتغال وأوروبا عموماً، ثم صار يُشار به إلى كُلِّ عَمَلٍ فنِيٍّ خَرَجَ عن المألوف أو كان كثير الزخرفة.
13. هو اسمُ إلهِ البَحر حَسْبَ المُعتَقَدات الرومانيّة، وهو معروفٌ عند الإغريق اليونانيين باسم بوسيدون أو بوسايدون.
14. انظر الترجمة العربية لِمَقَالة (racid said Guerni) بعنوان (تريفي النافورة الباروكية التي تُحَقِّق الأمنيات) المَنشورة بتاريخ 3/11/2015 على صفحته على تويتر (https://twiter.com/rachidrsg)
15. انظر الموسوعة الحرة ويكيبيديا تحتَ عنوان (نافورة تريفي) على الرّابط : https://ar.wikipedia.org/wiki/ نافورة تريفي
16. المرجع السابق نفسه.
17. كمال، إ. (2017)، صورٌ من مهرجان القناديل العيد السنويّ الياباني لزيارة المقابر، مقالٌ منشورٌ بتاريخ 13/7/2017 في الموقع الإلكتروني: https://3ain.net
18. انظر الموقع الرسمي للتقويم السنويّ الياباني المنشور بتاريخ 4/7/2015 على الموقع الإلكتروني: https://web-japan.org
19. النووي، ي. (1996)، شرح النووي على صحيح مسلم، ط1، بيروت: مكتبة دار الخير، الحديث رقم (1631).
20. سورة المؤمنون، الآيتان 99-100.
21. انظر: الموسوعة الحُرّة "ويكيبيديا" بعنوان "شجرة الأُمنيات" على الرابط: https://wikipedia.org.wiki شجرة الأمنيات.
22. انظر: شجرة الأمنيات في لام تسوين، أطلب وتَمنَّ!! مقالة منشورة بلا اسمِ كاتبٍ في الموقع الإلكتروني لمجلّة الرَّجُل، على الرابط: www.arrajol.com
23. المرجع السابق نفسه.
24. كان ذلك على الأرجح في عصر الإمبراطور نارا (710-794).
25. انظر:

أ- الموقع الرسمي للتقويم السنويّ الياباني، المنشور بتاريخ 4/7/2015 على الرابط: http://web-japan.org

ب- موقع "بوابتك على اليابان" تحت عنوان "مهرجان تاناباتا إرثٌ ثقافيٌ تتناقله الأجيال"، على الرابط:

https://www.nippon.com/ar/simpleview/

26. المرجع السابق نفسه، ص2.
27. هذه الرواية التي رجَّحَها ابنُ سعد في "الطبقات الكبرى" وأوردَها الحافظُ ابن حجرٍ في "فتح الباري"، وكذا كان حال الفاكهي في "أخبار مكة".
28. هذه الرواية التي ثبتت وترجَّحَت عند الإمام البُخاري ،رحمةُ الله تعالى، وهي القول الذي اختاره البدرُ العيني في "عمدة القاري".
29. الشريدة، م. (2015)، شجرة أم الشرايط، مقالٌ منشورٌ بتاريخ 23/3/2015 في الموقع الإلكتروني لوكالة عجلون الإخباريّة على الرابط: http:ajlounnews.net

30. السِّجستاني، س. (1984)، سُنن أبي داود، ط1، بيروت: المكتبة العصريّة، ج4، ص9، الحديث رقم (3883).
31. العسّقلاني، أ. (1379هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط1، بيروت: دار المعرفة، ج10، ص196.
32. ابن الأثير، أ. (1979)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ط1، بيروت: المكتبة العلميّة، ج 1، ص197، (مادّة (تَمَمَ).
33. العظيم آبادي، أ. (1415هـ)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيّم، ط2، بيروت: دار الكتب العلميّة، ج10، ص262.
34. الألباني، م. (1995)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيءٌ من فقهها وفوائدها، ط1، الرياض: مكتبة المعارف، ج1، ص809.
35. ابن ماجه، م. (1432هـ)، سُنن ابن ماجه، ط1، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ج2، ص1166، رقم الحديث (3530).
36. انظر:
أ- الموسوعة الحرة ويكيبيديا بعنوان "قفل الحب" على الرابط التالي: https://ar.wikipedia.org
ب- Alissa Rubin، مقالة بعنوان "On Bridges in Paris, Clanking with love" منشورة بتاريخ 29/4/2014 في صحيفة New York Times
ج- Louisa Long مقالة بعنوان Love -locks return to the bridges of Paris the منشورة بتاريخ 19/8/2011 في صحيفة The independent البريطانيّة .
د- وسام العمري، مقالة بعنوان "ما هي الحكاية الحزينة وراء أقفال الحب"؟ منشورة بتاريخ 24/2/2017 في الموقع الإلكتروني لمجلة "سيّدتي".
هـ- إبراهيم الأمين، مقالة بعنوان "أقفال الحب" ظاهرة عالمية تنتقل إلى الوطن العربي"، منشورة بتاريخ 8/12/2013 في صحيفة الشرق الأوسط.
37. حبايب خ. (بدون سنة نشر)، القفلُ والمفتاح، ص4، دراسة منشورةٌ في الموقع الإلكتروني لمجلّة القافلة، على الرابط: https://qafilah.com/ar/
38. انظر:
أ- الموسوعة الحرة ويكيبيديا بعنوان "قفل الحب" على الرابط التالي: https://ar.wikipedia.org
ب- Alissa Rubin، مقالة بعنوان "On Bridges in Paris, Clanking with love" منشورة بتاريخ 29/4/2014 في صحيفة New York Times
ج- Louisa Long مقالة بعنوان Love -locks return to the bridges of Paris the منشورة بتاريخ 19/8/2011 في صحيفة The independent البريطانيّة .
د- وسام العمري، مقالة بعنوان "ما هي الحكاية الحزينة وراء أقفال الحب"؟ منشورة بتاريخ 24/2/2017 في الموقع الإلكتروني لمجلة "سيّدتي".
هـ- إبراهيم الأمين، مقالة بعنوان "أقفال الحب" ظاهرة عالمية تنتقل إلى الوطن العربي"، منشورة بتاريخ 8/12/2013 في صحيفة الشرق الأوسط.
39. انظر:
أ- Ian Fischor مقالة بعنوان: "In Rome a New Ritual on an old Bridge" منشورة بتاريخ 9/8/2010 في صحيفة New York Times
ب- Justin Demetri، مقالة بعنوان: "The bridge of love in Rome"، منشورة على الموقع الإلكتروني lifeinitaly.com بتاريخ 19/8/2011
40. حبايب، خ. (م.س)، ص5.
41. انظر: جريدة "سبق الإلكترونية السعودية"، بتاريخ 25/2/2017.

42. انظر: مقالة "<u>الجزائر ... جسرُ الحب محاصراً في فالنتاين</u>" منشورة بدون اسم كاتب بتاريخ 15/2/2015 في موقع "إرم نيوز" الإخباري على الرابط http://www.eremnews.com
43. انظر: مقالة "<u>باريس تستعد لإزالة خمسةٍ وأربعين طَنّاً من أقفال الحب عند أحد جسورها</u>"، دون اسم كاتب، منشورة بتاريخ 30/5/2015، في الموقع الإلكتروني لجريدة النهار اللبنانية على الرابط https://www.annahar.com
44. العسّقلاني، أ. (1379هـ)، (م.س)، <u>كتاب الجهاد والسِّيَر</u>، باب ما قيلَ في الجرس ونحوه في أعناق الإبل، الحديث رقم (2843).
45. انظر: <u>مجلّة البحوث الإسلامية</u>، الجزء رقم 15، صفحة رقم 50، موضوع العدد "حكم الأسورة المغناطيسية"، من مطبوعات الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، من ربيع الأول إلى جمادى الثانية لسنة 1406هـ.
46. عزام، إ. (2014)، <u>أقفال الحُبِّ الألمانيّة .. بَرَكة العشّاق لإدامة علاقتهم وحفظ إخلاصهم</u>، مقالٌ منشورٌ بتاريخ 21/8/2014 في موقع "هسبرس" الإعلامي الإخباري على الرابط: www.hespress.com
47. إبراهيم الأمين، أقفال الحبّ ظاهرة عالمية، مرجع سابق.
48. سورة البقرة، الآية 285.
49. سورة يوسف، الآية 64.
50. سورة الأنعام، الآية 17.
51. سورة يونس، الآية 107.
52. سورة النَّحل، الآية 53.
53. العسقلاني، أ. (1379هـ)، م.س، <u>كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة</u>، باب لتتبعنّ سنن الذين من قبلكم، الحديث رقم (6802).